

الوجيز في منهج السلف الصالح

بقلم

خادم السنة النبوية

أبو محمود

عبد القادر الأرناؤوط

دار المأمون للتراث

دمشق - ص.ب ٤٩٧١ - بيروت - ص.ب ١١٣/٦٤٣٣

الوجيز
في
منهج السلف الصالح

بقلم
خادم السُّنَّة النَّبويَّة
أبو محمود
عبد القادر الأرناؤوط

دار المأمون للتراث
دمشق - ص.ب ٤٩٧١ - بيروت - ص.ب ١١٣/٦٤٣٣

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩٠م



تطلب منشوراتنا من
دار المأمون للتراث

دمشق - ص.ب ٤٩٧١ - هاتف ٢٢٩٨٢٠
بيروت - ص.ب ١١٣/٦٤٣٣ هاتف ٨١٠٥٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضْلل فلا هادي له. وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

وبعد:

فقد حملني على إعداد هذه الرسالة الموجزة في بيان منهج السلف الصالح كثرة ما يرد عليَّ من السؤال عن هذا الموضوع من كثيرٍ من الناس على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم، فقد اختلط على الناس أمر فهم العقيدة السليمة لوقوعهم تحت تأثير من يتكلم في هذا الموضوع ولا يحسنه، ولا يكلف نفسه الرجوع إلى مصنفات علماء أهل السنة والجماعة الذين أعطوا هذا الموضوع حقه، وأفاضوا في الكلام

حوله، ولم يَدَعوا مجالاً لزيادة مستزيد، فإن الواجب على كل من يتكلم في أمرِ العقيدة الرجوعُ إلى ما أُلِّفَ في هذا الباب من المصنَّفات المشهود لأصحابها بالعدالة وسَعة العلم، لهذا استخرت الله تعالى في إعداد هذه الرسالة الصغيرة، وكان اعتمادي في ذلك على مؤلفات عدد من العلماء ممن صنف في عقيدة السلف الصالح ورضي تصنيفه المتقدمون من علماء المسلمين، والمتأخرون أيضاً، ولم أضف من عندي إلا ما وجدت أن من الواجب عليَّ تبيانه وتوضيحه حول الأمور الخفية فيما جاء من كلامهم. وقد بينت مصادري في إعداد هذه الرسالة في الصفحة الأخيرة منها، والله تعالى أسأل أن يجعل عملي فيها نافعاً للمسلمين جميعاً، وهو تعالى من وراء القصد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق / يوم الخميس ١٨ شهر الله المحرم ١٤١١ هـ
الموافق ٩ آب ١٩٩٠ م.

خادم السنة النبوية
أبو محمود
عبد القادر الأرناؤوط

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف الوجيز لغةً:

يقال: أوجز الكلام: قصَّره وقلَّله، أي اختصره، وكلام وَجْز ووجيز.
والوَجْز: الخفيف المقتصد من الكلام والأمر.
والوجَزُ: الشيء الموجز، كالوجيز.

تعريف المنهج لغةً، وشرعاً:

النَّهْجُ، والمَنْهَجُ، والمِنْهاج: الطَّريق الواضح البَيِّن. قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**لِكُلٍّ جعلنا منكم شِرْعَةً ومنهاجاً**﴾ [المائدة: ٤٨] أي شريعة وطريقاً واضحاً بيناً.

فإنه سبحانه وتعالى جعل لكل أُمَّة شرعاً

ومنهاجاً، فلأهل التوراة شريعة، ولأهل الإنجيل شريعة، ولأهل القرآن شريعة.

فهي شرائع مختلفة في الأحكام، متفقة في توحيد الله عزَّ وجل، كما قال رسول الله ﷺ: **«أنا أولى الناس بعيسى ابنِ مريم فِي الدنيا والآخرة، الأنبياء إخوة لِعَلَّات، أُمَّهاتهم شَتى، ودينهم واحد، وليس بيني وبين عيسى نبيٌّ»** رواه البخاري في «صحيحه»، في كتاب الأنبياء، باب ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾، ومسلم في «صحيحه» رقم (٢٣٦٥) في كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. والمعنى أنهم متفقون في أصول التوحيد لله عزَّ وجل، وأما فروع الشرائع، فوقع فيها الاختلاف، فشرائعهم مختلفة. قال الله تعالى في كتابه الكريم لرسوله ﷺ: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلاّ نوحي إليه أنه لا إِلَه إلا أنا فاعبدون﴾** [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: **﴿ولقد بعثنا في كل أُمَّة رسولاً أن**

اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ [النحل: ٣٦] هذا في توحيد الله عزّ وجل، وأما الشّرائع فمختلفة في الأوامر والنّواهي.

تعريف السَّلف لغة وشرعاً:

السَّلَفُ: ما مضى وتقدم. يقال: سَلَف الشِيءُ سَلَفاً: مضى، وسلفَ فلان سَلَفاً: تقدم، والسَّالف: المتقدِّم. والسَّلَف: الجماعة المتقدِّمون، والسلفَ: القوم المتقدِّمون في السير، قال الله تعالى في كتابه العزيز: **﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين، فجعلناهم سَلَفاً ومثلاً للآخرين﴾** [الأعراف: ٥٥ ـ ٥٦] أي فلما أغضبونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين، فجعلناهم سلفاً متقدِّمين لمن عمل بعملهم، ليعتبر بهم من بعدهم، وليتعظ بهم الآخرون.

والسّلَف: كل عمل صالح قدَّمته، يقال: قد سلف له عمل صالح.

والسّلَف: من تقدَّمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السنِّ والفضل، واحدهم، سالف.

ومنه قول طُفَيل الغَنَوي[1] يرثي قومه:

مَضَوْا سَلَفاً قَصْدُ السَّبيلِ عليهمُ

وصَرْفُ المنايا بالرجال تقلَّبُ[2]

أي نموت كما ماتوا، فنكون سَلَفاً لمن بعدنا، كما كانوا سَلَفاً لنا.

وعن الحسن البصري أنه كان يقول في صلاة الجنازة على الصبي: اللهم اجعله لنا سلفاً.

---

(١) هو طفيل بن كعب من بني غني، من قيس عيلان، شاعر جاهلي فحل من الشجعان، ومن أوصف العرب للخيل، وربما سمي: طفيل الخيل، لكثرة وصفه لها، ويسمى أيضاً: المحبِّر، لتحسين شعره، توفي نحو (٩٣) قبل الهجرة.

(٢) ديوانه طبع بيروت صفحة (٤٠) وتاج العروس شرح القاموس للمرتضى الزبيدي (٢٣/٤٥٥) مادة (سلف).

ولهذا سمي الصّدر الأول السَّلَف الصّالح .

ورسولُ الله ﷺ وصحابته والتَّابعون لهم بإحسان ، هم سلف الأُمَّة، وكل من يدعو إلى مثل ما دعا إليه رسول الله ﷺ وصحابته والتابعون لهم بإحسان، فهو على نهج السلف الصالح ،ويجب على جميع المسلمين أن يتبعوا الكتاب الكريم، والسُّنَّة المُطَهَّرة بالرجوع إلى فهم السَّلَف الصَّالح رضوان الله عليهم ،فإنهم أحق بالاتباع، لأنهم كانوا صادقين في إيمانهم، أقوياء في عقيدتهم، مخلصين في عبادتهم .

والسلف الصالح إمامُهم رسولُ الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي أمرنا الله تعالى باتباعه في كتابه بقوله ﴿**ومَا آتاكم الرَّسولُ فخذوهُ، وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ [الحشر: ٧] وهو الأسوة الحسنة والقدوة الصّالحة.

قال تعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أُسوةٌ حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله**

كثيراً﴾ [الأحزاب: ٢١] وهو الذي ينطق بالوحي من السماء.

قال تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى، إنْ هو إلا وحي يوحىٰ**﴾ [النّجم: ٣ - ٤].

وأمرنا تعالى أن نحكِّمه في كل شأن من شؤون حياتنا، فقال: ﴿**فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يحكِّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حَرَجاً مما قَضَيْتَ ويسلِّموا تسليماً**﴾ [النساء: ٦٥] وحذَّرنا تعالى من مخالفته، فقال: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبَهم فتنةٌ أو يصيبَهم عذاب أليم**﴾ [النور: ٦٣].

ومرجع السَّلَف الصّالح عند التنازع: كتاب الله عزَّ وجل، وسُنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال تعالى: ﴿**فإن تنازعتم في شيء فردُّوه إلى الله والرّسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً**﴾ [النساء: ٥٩].

ورسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم مبلِّغ عن رَبِّهِ، ومبيِّن لكتابه.

قال تعالى: ﴿**وأنزلنا إليك الذِّكر لِتُبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم**﴾ [النحل: ٤٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه «**عليكم بِسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الرّاشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنّواجذ، وإياكم ومُحدثاتِ الأمور، فإن كُلَّ بدعة ضلالة**»(١).

وأفضل السَّلف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الصحابة الذينِ أخذوا دينهم عن رسول

---

(١) رواه أحمد بن حنبل في «مسنده» (٤/١٢٦ و١٢٧) وأبو داود في «سننه» رقم (٤٦٠٧) في السنة، باب لزوم السُّنَّة، والترمذي في «سننه» رقم (٢٦٧٨) في العلم، باب (١٦) وابن ماجة في «سننه» رقم (٤٢) في المقدمة، وغيرهم من حديث العِربَاض بن سارية رضي الله عنه، وهو حديث صحيح. وانظر شرح الحديث مفصلاً في «جامع العلوم والحكم» للحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله، فإنه أجاد فيه وأفاد.

الله صلى الله عليه وآله وسلم بصدقٍ وإخلاص، كما وصفهم الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿**من المؤمنين رجالٌ صَدَقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم مَنْ قضى نَحْبَهُ، ومنهم من ينتظر، وما بدَّلوا تبديلاً**﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وهم الذين عملوا بأعمال البِرِّ التي ذكرها الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿**ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمن بالله واليوم الآخر والملائكةِ والكتاب والنبيِّينَ، وآتى المالَ على حُبِّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابنَ السّبيلِ والسّائلينَ وفي الرِّقابِ، وأقام الصّلاة، وآتى الزّكاةَ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصّابرين في البأساء والضرّاءِ وحين البأسِ، أُولئك الّذين صَدقوا، وأولئك هم المتقون**﴾ [البقرة: ١٧٧] وهذه الآية هي آية التديُّن الصّادق الذي اتصف الصّحابة به رضي الله عنهم، فكتاب الله تعالى دُستورهم ونِظَامهم، ثم السُّنَّةُ بعده، وهي أبرك العلوم وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا بعد كتاب الله عزَّ وجل، وهي

كالرياض والبساتين، تجد فيها كل خير وبرٍّ، ثم بعد السُّنَّة ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها.

والسلف الصالح أيضاً: القُرون الخيِّرة المفضَّلة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه: «**خَيرُ النّاس قَرْني، ثم الّذين يَلونهم، ثم الذين يلونهم**» وقال: «**ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يُستشهدون، ويَخونون ولا يُؤتمنون، ويَنذِرون ولا يوفون، ويَظهر فيهم السِّمَنُ**»(١).

---

(١) رواه البخاري (٥/ ١٩٠) في الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، وفي فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي الرِّقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، وفي الأيمان والنذور، باب إثم من لا يفي بالنذر، ومسلم رقم (٢٥٣٥) في فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، والترمذي رقم (٢٢٢٢) في الفتن، باب ما جاء في القرن الثالث، =

فأصول الدين التي استمسك بها هؤلاء الذين مَضَوْا من أئمة الدين، وعلماء المسلمين، والسلف الصالحين ،ودعَوا الناسِ إليها: هي: أنهم يؤمنون بالكتاب والسنة إجمالاً وتفصيلاً، ويشهدون لله عز وجل بالوحدانية، ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة والرسالة، ويعرفون ربهم بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسول الله صلى

= ورقم (٢٣٠٣) في الشهادات، باب خير القرون، وأبو داود رقم (٤٦٥٧) في السنة، باب فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والنسائي (١٧/٧، ١٨) في الأيمان والنذور، باب الوفاء بالنذر، كلهم من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه. ورواه أيضاً البخاري (١٩١/٥) في الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد،وفي فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي الرقاق، وفي الأيمان والنذور، ومسلم رقم (٢٥٣٣) في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والترمذي رقم (٣٨٥٨) في المناقب، كلهم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

الله عليه وآله وسلم، على ما وردت به الأخبار الصحيحة ونقله عنه العدول والثقات، ويثبتون لله عز وجل ما أثبته لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله، من غير تشبيه بمخلوقاته، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تمثيل.

قال تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى : ١١].

قال الإمام الزُّهري[١] : على الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التَّسليم.

وقال الإمام سفيان بن عُيَينة[٢] : كل ما وصف

---

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن زهرة القرشي الزهري أبو بكر الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، تابعي، من أهل المدينة أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام، توفي سنة (١٢٥) هـ.

(٢) هو سفيان بن عيينة الحافظ أبو محمد الهلالي الكوفي، وكان إماماً حافظاً حجة، واسع العلم، كبير القدر، محدث الحرم المكي، قال الإمام الشافعي: لولا مالك وسفيان، لذهب علم الحجاز، توفي رحمه الله بمكة سنة (١٩٨) هـ.

الله تعالى به نفسه في كتابه، فتفسيره تلاوته والسكوت عنه.

وقال الإمام الشافعي[1]: آمنت بالله، وبما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله.

وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف رضي الله عنهم، وكلهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من غير تعرُّض لتأويله، وقد أمرنا بالاقتفاء لآثارهم، والاهتداء بمنارهم.

وحذَّرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المحدثات، وأخبرنا أنها من الضلالات، فقال في

---

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي المطلبي أبو عبد الله. وهو المجدد لأمر الدين على رأس المئتين، الإمام المشهور، توفي رحمه الله بمصر سنة (٢٠٤) هـ.

حديثه «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**» وقد تقدم الحديث وتخريجه (صفحة ١٥).

وقال عبد الله بنِ مسعود رضي الله عنه[١]: اتَّبِعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم.

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله[٢]: قف

---

(١) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين في الإسلام، ومن أكابر الصحابة فضلاً، وعقلاً، هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدراً وأحداً، والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد، من فقهاء الصحابة رضي الله عنهم، توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة (٣٢) هـ.

(٢) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي الخليفة الصالح، ولد ونشأ بالمدينة المنورة، ولي الخلافة سنة (٩٩) هـ وتوفي رحمه الله بدير سمعان من أرض الشام سنة (١٠١) هـ.

حيث وقف القوم، فإنهم عن علم وَقفوا، وبِبَصَرٍ نافذٍ كَفُّوا.

وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله[1]: عليك بآثار من سَلَف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرِّجال وإن زخرفوه لك بالقول.

ومن عقائد السَّلف الصَّالح قولهم: الإيمان قول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، وعقد بالقلب والجَنَان، وأن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان.

ومن عقائد السلف: أن الخير والشرَّ بقضاء الله تعالى وقدره، ولكن ليس الشرُّ بأمره تعالى، كما يقول

---

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد الأوزاعي الإمام المشهور، إمام أهل الشام، كان يسكن دمشق، خارج باب الفراديس، ثم تحول إلى بيروت فسكنها مرابطاً في سبيل الله إلى أن مات بها سنة (١٥٧) هـ.

بعضهم: كله بأمر الله، لأن الله تعالى أمر بالخير، ونهى عن الشرِّ، وهو سبحانه لا يأمر بالفحشاء، وإنما ينهى عنها، والإنسان غير مجبر، يختار أفعاله وعقائده، ويستحق العقاب أو الثواب على حسب اختياره، وهو مختار في الأمر والنهي.

قال تعالى: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف: ٢٩].

ومن عقائد السّلف: أنهم لا يكفِّرون أحداً من المسلمين بذنب، ولو كان من الكبائر، إلا إذا جحد شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة، ويعلمه الخاص والعام، وكان ثابتاً بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها.

ومن عقائد السّلف الصّالح: أنهم يعبدون الله تعالى ولا يشركون به شيئاً، فلا يسألون إلا الله تعالى، ولا يستعينون إلا بالله عز وجل، ولا يستغيثون إلا به سبحانه، ولا يتوكلون إلا عليه جلّ وعلا، ويتوسّلون إلى الله بطاعته وعبادته والقيام بالأعمال

الصالحة، لقوله تعالى ﴿يا أيها الّذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ [المائدة: ٣٥] أي تقربوا إليه بطاعته وعبادته.

ومن عقائد السّلف الصّالح: أن الصّلاة جائزة خلف كلّ برّ وفاجر إذا كان ظاهرها صحيحاً.

ولا نجزم لأحدٍ كائناً من كان بجنّة ولا نار، إلاّ من جزم له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء.

ونشهد للعشرة المُبشّرين بالجنّة، كما شهد لهم النّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، وكل من شهد له النّبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة شهدنا له بها، لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

ونتولّى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونكفُّ عن مساويهم، وما شجر بينهم، وأمرهم إلى ربهم، ولا نسبُّ أحداً من الصّحابة،

لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تَسُبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصيفَه[1]».

وأن الصّحابة ليسوا بمعصومين عن الخطأ، والعصمة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في التبليغ، وأن الله تعالى عصم مجموع الأمة عن الخطأ، لا الأفراد، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) رواه البخاري (٢٧/٧ و٢٨) في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو كنت متخذاً خليلاً، ومسلم رقم (٢٥٤١) في فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، وأبو داود رقم (٤٦٥٨) في السنة، باب النهي عن سب الصحابة، والترمذي رقم (٣٨٦٠) في المناقب، كلهم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. ورواه أيضاً مسلم رقم (٢٥٤٠) في فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، رضي الله عنهم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

في حديثه «إن الله لا يجمع أمّتي على الضلالة، ويد الله على الجماعة»[1].

ونترضى عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمهات المؤمنين، ونعتقد أنهن مطهَّرات مبرّآت من كل سوء.

ومن عقائد السلف الصالح: أنه لا يجب على أحد من المسلمين التقيد بمذهب فقيه معين، وأن له أن ينتقل من مذهب إلى آخر لقوة الدليل. وأن العاميَّ لا مذهب له، بل مذهبه مذهب مفتيه، وأن على طالب العلم إذا كانت عنده أهلية يستطيع أن يعرف بها أدلَّة الأئمة أن يعمل بها، وينتقل من مذهب إمام في مسألة إلى مذهب إمام آخر أقوى دليلاً وأرجح فقهاً في

---

(١) رواه الترمذي من حديث ابن عمر رقم (٢١٦٨) في الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، وفي إسناده ضعف، ولكن له شاهد عند الترمذي من حديث ابن عباس رقم (٢١٦٧) وله شاهد آخر عند ابن أبي عاصم في السنة رقم (٨١) من حديث أسامة بن شريك، فهو حديث صحيح.

مسألة أخرى، ويكون بذلك مُتّبعاً، وليس بمجتهد، فإن الاجتهاد استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنّة، كما كان عليه الأئمة الأربعة وسواهم من الفقهاء والمحدِّثين.

ومن عقائد السلف الصالح: أن الصحابة الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍ، رضي الله عنهم، هم الخلفاء الراشدون المهديّون، وفيهم كانت خلافة النُّبوة ثلاثين عاماً مع خلافة الحسن رضي الله عنه، لقول صلى الله عليه وآله وسلم: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم مُلْكٌ بعد ذلك»[1].

---

(1) رواه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٢٠ و٢٢١) والترمذي رقم (٢٢٢٧) في الفتن، باب ما جاء في الخلافة، وأبو داود رقم (٤٦٤٦) و(٤٦٤٧) في السنة، باب في الخلفاء، وابن حبان رقم (١٥٣٤) و(١٥٣٥) موارد، في الإمارة، باب الخلافة، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧١ و١٤٥) من حديث سفينة، وهو حديث صحيح، وهذه المدة (ثلاثون =

ومن عقائد السلف الصالح: أنه يجب الإيمان بكل ما جاء في القرآن وأمرنا الله تعالى به، وتَرْكِ كل ما نهانا عنه جملة وتفصيلاً، ونؤمن بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وصحَّ النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، سواء في ذلك ما عقلناه، أو جهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه، نأتمر بأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وننتهي عما نهانا الله تعالى، ونهانا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونقف عند حدود كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما جاء عن الخلفاء الراشدين المهديين، وعلينا اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الاعتقادات والأعمال، والأقوال، وسلوك طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان عليه الخلفاء الراشدون الأربعة المهديون من الاعتقادات والأعمال

سنة) كانت في خلافة الخلفاء الراشدين الاربعة، والى ان تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة.

والأقوال، وهذه هي السُّنَّةُ الكاملة، لأن سنة الخلفاء الراشدين متَّبعة كاتباع السُّنَّة النَّبوية.

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: سَنَّ لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولاة الأمر من بعده سُنناً، الأخذ بها اعتصام بكتاب الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمرٍ خالفها، من اهتدى بها فهو المهتدي، ومن استنصر بها فهو المنصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولَّاه الله ما تولَّى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً.

وهذا مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**وإياكم ومُحدثات الأمور فإن كُلَّ بدعة ضَلَالة**». وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الدِّين، وهو شبيه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَنْ أحْدَثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**»[1] ففيه

---

(١) رواه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم (٤/٢٩٨) في البيوع، =

تحذير من اتِّباع الأمور المُحدثة في الدين والعبادة،
والمراد بالبدعة: ما أُحدث مما ليس له أصل في
الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل من الشَّرع يدل
عليه، فليس ببدعة شرعاً، وإن كان يطلق عليه بدعة
لغةً، فكُلّ من أحدث شيئاً، ونسبه إلى الدِّين ولم
يكن له أصل يرجع إليه فهو ضلالة، والدِّين بريء منه
وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات والأعمال
والأقوال.

باب النجش، ووصله في الصُّلح (٥/٢٢١) باب إذا
اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ومسلم رقم
(١٧١٨) في الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، وأبو
داود في السنة رقم (٤٦٠٦) وابن ماجه رقم (١٤) في
المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من حديث عائشة رضي الله عنها، والرد هنا بمعنى
المردود، ومعناه فهو باطل غير معتدٍّ به، وهذا الحديث
قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه صلى
الله عليه وآله وسلم، فإنه صريح في رد كل البدع
والمخترعات، سواءٌ أحدثها الفاعل، أو سبق بإحداثها.

وأما ما وقع في كلام السَّلَف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللّغوية لا الشرعية فمن ذلك قول عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لمّا جمع النّاس على قيام رمضان (صلاة التراويح) على إمام واحد في المسجد وخرج ورآهم يصلون قال: نِعْمَت البدعة هذه، وكان لها أصل في الشرع، وقد صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة في المسجد، ثم تركها خشية أن تفرض على أمته فيعجزوا عن القيام بها، وقد أُمن هذا بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، فأحياها عمر رضي الله عنه، وأما ما كان أمراً ثابتاً في العبادات، فلا تجوز الزيادة فيه.

فالأذان مثلاً، يبقى على كيفيته المشروعة دون زيادة ولا نقصان، والصّلاة تبقى على كيفيتها المشروعة، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «صَلّوا كما رأيتموني أُصلي» وهو حديث صحيح رواه البخاري في «صحيحه». والحجُ يبقى على

كيفيته المشروعة، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خذوا عني مناسككم»[1].

هذا وقد فعل المسلمون أشياء لم تكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنها ضرورية لحفظ الإسلام، وقد أجازوها وسكتوا عنها، كجمع عثمان بن عفان رضي الله عنه الأمة على مصحف واحد خشية تفريق الأمة، وقد استحسنه الصحابة،

---

(١) أخرجه مسلم رقم (١٢٩٧) في الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر، وأبو داود رقم (١٩٧٠) في المناسك، باب في رمي الجمار، والنسائي (٥/٢٧٠) في الحج، باب الركوب إلى الجمار واستظلال المحرم، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه. ولفظه في مسلم وأبي داود: (لتأخذوا) قال النووي في «شرح مسلم»: هذه اللام لام الأمر، ومعناه: خذوا مناسككم، وتقديره: هذه الأمور التي أتيت بها في حجتي من الأقوال والأفعال والهيئات هي أمور الحج وصفة، وهي مناسككم، فخذوها واقبلوها واحفظوها واعملوا بها وعلموها الناس، وهذا الحديث أصل عظيم في مناسك الحج. وهو نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة «صلوا كما رأيتموني أصلي».

وكان ذلك عين المصلحة، ومثل كتابة الحديث النبوي الشريف خشية ضياعه بموت أهله، وكتابة تفسير القرآن، والحديث، وتأليف علم النحو لحفظ اللّغة العربية التي هي وسيلة لفهم الإسلام، وتأليف علم مصطلح الحديث، فهذه جائزةٌ لحفظ الشريعة الإسلامية، والله تعالى تكفَّل بحفظ شريعته بقوله: ﴿إنا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾ [الحجر : ٩].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه: «يَحمِلُ هذا العِلْمَ من كل خَلَفٍ عُدُوله، ينفون عنه تحريف الغَالين، وانتحال المُبطلين، وتأويل الجاهلين» وهو حديث حسن بطرقه وشواهده.

هذه هي عقيدة الرّعيل الأول من هذه الأمّة، وهي العقيدة الصّافية صفاء الماء العذب، القوية قوة الجبال الرَّواسي، المتينة متانة العُروة الوثقى، وهي العقيدة السّليمة، والطريقة المستقيمة، على نهج الكتاب والسّنّة، وأقوال سلف الأُمّة وأئمتها، وهي

الطريق الذي أحيا قلوب الأوائل من هذه الأُمّة، وهي عقيدة السّلف الصّالح والفرقة الناجية وأهل السُّنّة والجماعة، وهي عقيدة الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة المتبعة وأكثر أتباعهم، وعقيدة جمهور الفقهاء والمُحدِّثين والعلماء العاملين، ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا وإلى يوم الدِّين، وإنما غَيَّر من غَيَّر من أقوالهم بعض المتأخرين الذين انتسبوا إلى مذاهبهم.

فعلينا أن نعود بالعقيدة الصّافية إلى منابعها التي نهل منها الأخيار من سلفنا الصّالح، فنسكت عمّا سكتوا، ونؤدي العبادة كما أدَّوْها، ونلتزم الكتاب والسّنّة وإجماع سلف الأمّة وأئمتها والقياس الصحيح في الأمور المتجددة.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في «الأذكار»(١): واعلم أن الصواب المختار، ما كان

---

(١) ص (١٣٦) بتحقيقي في الجنائز باب ما يقوله الماشي مع الجنازة.

عليه السّلف رضي الله عنهم، وهذا هو الحقّ، ولا تغترنْ بكثرة من يخالفه، فقد قال أبو علي الفضيل بن عياض رحمه الله ما معناه: الزم طرق الهدى ولا يضرّك قِلَّة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين.

وهذا هو السَّبيل الوحيد الذي سيصلح بقية الأمَّة.

وصدق الإمام مالك بن أنس رحمه الله عالم أهل المدينة المنورة إذ يقول: «لن يصلُح آخر هذه الأمَّة، إلاّ بما صَلَح به أوّلها».

هذا ولن يعدم الخير في هذه الأمة، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في حديثه: «لا تزال طائفة من أمتي ظَاهِرينَ على الحقّ لا يَضّرهم من خذلهم حتّى يـأتي أمـر الله وهم كذلك»[1].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٩٢٠) في الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين =

وقال صلى الله عليه وآله وسلم «مثل أمتي مثل المطر، لا يدري أوله خير أم آخره» وهو حديث صحيح[1].

هذا وقد قرَّر عقيدة السّلف الصّالح جمعٌ كبير

= على الحق»، وأبو داود رقم (٤٢٥٢) في الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، والترمذي (٢١٧٧) و(٢٢٣٠) في الفتن، باب ما جاء في سؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً لأمته، وباب ما جاء في الأئمة المضلين، كُلّهم من حديث ثوبان رضي الله عنه. وللحديث روايات كثيرة من حديث المغيرة بن شعبة، وسعد بن أبي وقّاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمران بن حصين، وغيرهم.

(١) رواه أحمد في «المسند» (٣/ ١٣٠) والترمذي رقم (٢٨٧٣) في الأمثال، باب مثل أمتي مثل المطر، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ورواه أيضاً أحمد في «المسند» (٤/ ٣١٩) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه، وهو حديث صحيح بطرقه. وقال الترمذي: بعد روايته من حديث أنس: وفي الباب عن عمار بن ياسر، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر.

من العلماء، منهم أبو جعفر الطحاوي[1]، وقد شرح عقيدته ابن أبي العزّ الحنفي[2]، أحد تلامذة ابن كثير الدّمشقي، وسمّاه «شرح العقيدة الطحاوية» ومنهم أبو الحسن الأشعري[3] في كتابه «الإبانة عن أصول الدّيانة» وهي العقيدة التي استقرّ عليها أخيراً، وقال «قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب الله عزّ وجل، وبسُنّة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون».

---

(١) هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي المتوفى سنة (٣٢٠) هـ بمصر ودفن بالقرافة.

(٢) هو أبو الحسن صدر الدّين علي بن علاء الدّين ابن أبي العز الحنفي، مات سنة (٧٩٢) هـ.

(٣) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق من نسل أبي موسى الأشعري. مات ببغداد سنة (٣٢٤) هـ.

ومن الذين كتبوا في عقيدة السَّلف الصَّالح، الصَّابوني[1] في كتابه «عقيدة السَّلف» ومنهم الإمام موفق الدِّين بن قُدامة المقدسي الحنبلي[2] في كتابه «لمعة الاعتقاد» الهادي إلى سبيل الرشاد، وغيرهم من العلماء الأجلاء، جزاهم الله تعالى خيراً.

نسأل الله تعالى أن يهدينا للعقيدة الصَّافية، والسَّريرة النقية الطَّاهرة، والأخلاق الفاضلة المرضية، وأن يحيينا على الإسلام، وأن يميتنا على شريعة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

اللهم توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين، واغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب. ونسأله تعالى أن يلهمنا الصواب في

---

(١) هو أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، الإمام المحدث شيخ الإسلام مات (٤٤٩) هـ.

(٢) هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، شيخ الإسلام الفقيه الكبير، مات سنة (٦٢٠) هـ.

القول والعمل، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خادم السنة النبوية

عبد القادر الأرناؤوط

[illegible]

[illegible]

[illegible] عليه الصلاة والسلام

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر	البقرة ١٧٧	١٢
فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله	النّساء ٥٩	١٠
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك	النّساء ٦٥	١٠
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله	المائدة ٣٥	٢٠
لكلٍّ جعلْنا منكم شِرْعَةً ومنهاجاً	المائدة ٤٨	٥
فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم	الأعْراف ٥٥ ـ ٥٦	٦
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	الحجر ٩	٢٩
ولقد بعثنا في كل أُمّة رسولاً	النّحل ٣٦	٦
وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس	النّحل ٤٤	١١
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر	الكهف ٩	١٩
فليحذر الذين يخالفون عن أمره	النّور ٦٣	١٠
وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه	الأنبياء ٢٥	٦
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	الأحزاب ٢١	٩
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه	الأحزاب ٢٣	١٢
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	الشّورى ١١	١٥
وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى	النّجم ٣ ـ ٤	١٠
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا	الحشر ٧	٩

---

(١) أعدَّ هذه الفهارس الأستاذ حسن مَرْوَة جزاه الله تعالى خيراً

فهرس الأحاديث الشريفة

أول الحديث	الصفحة
انا أولى الناس بعيسى ابن مريم	٦
إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة	٢٢
إياكم ومحدثات الأمور	٢٥
خذوا عنّي مناسككم	٢٨
الخلافة في أمّتي ثلاثون سنة	٢٣
خير النّاس قرني ، ثم الذين يلونهم	١٣
صلّوا كما رأيتموني أصلّي	٢٧
عليكم بسُنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين	١١ - ١٧
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق	٣١
لا تسبّوا أصحابي فوالذي نفسي بيده	٢١
لن يصلح آخر هذه الأمّة إلّا بما صَلُحَ به أولها	٣١
مثل أمتي مثل المطر	٣٢
من أحْدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ	٢٥
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله	٢٩

***

فهرس الأعلام

أحمد بن حنبل = أبو عبد الله ٣٣

الأوزاعي ١٨

البخاري ٦ ـ ٢٧

أبو بكر رضي الله عنه ٢٣

الترمذي ٣٢

ثوبان ٣٢

أبو جعفر الطحاوي ٣٣
أبو الحسن الأشعري ٣٣
الحسن البصري ٨
الحسن بن علي
رضي الله عنه ٢٣
ابن رجب الحنبلي ١١
ابن قدامة المقدسي ٣٤
الزُّهري =
محمد بن مسلم ١٥
سفيان بن عيينة ١٥
الشافعي =
محمد بن إدريس ١٦
الصّابوني =
إسماعيل بن عبد الرحمن ٣٤
طُفيل الغَنَوي الشاعر ٨
عبد الله بن مسعود ١٧
عثمان بن عفّان
رضي الله عنه ٢٣ - ٢٨
ابن أبي العزّ الحنفي ٣٣
علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ٢٢ - ٢٣
عمر بن الخطّاب
رضي الله عنه ٢٣ - ٢٧
عمر بن عبد العزيز ١٧ - ٢٥
عيسى عليه السلام ٦
الفضيل بن عياض =
أبو علي ٣١
ابن كثير =
إسماعيل بن عمر ٣٣
ابن ماجة ٣٢
مالك بن أنس ٣١
مسلم ٦ - ٣٢
النّووي ٣٠
أبو هُريرة ٦

***

مسرد الكتب الواردة في المتن

١ ـ الإبانة عن أصول الديانة ـ لأبي الحسن الأشعري ٣٤
٢ ـ شرح العقيدة الطحاوية ـ لابن أبي العز الحنفي ٣٤
٣ ـ صحيح البخاري . . . . ٨ ـ ٢٧
٤ ـ صحيح مسلم . . . . ٨ ـ ٣٢
٥ ـ عقيدة السلف لإسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني . . ٣٣
٦ ـ لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ـ
للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي ٣٤

***

مسرد الموضوعات

مقدمة . . . . ٣ ـ ٤
تعريف الوجيز لغةً ٥
تعريف المنهج لغة وشرعاً . . . . ٥ ـ ٧
تعريف السلف لغة وشرعاً . . . . ٧ ـ ١٣
عقيدة السلف الصالح . . . . ١٤ ـ ٣٥